رثاء الطيارين التركيين فتحي بك وصادق بك
بين عبد الحق حامد وحافظ إبراهيم
دراسة نقدية مقارنة

د. عبد الرازق أحمد محمد أحمد

مدرس اللغة التركية وآدابها –كلية اللغات والترجمة–جامعة الأزهر

ملخص

الرثاء أحد فنون الشعر القديمة، واستمر في الشعر الحديث، ولا يزال حاضرًا في شعر اليوم أيضًا. وهنا نتناول رثاء شاعرين من شعراء الحضارة الإسلامية؛ عبد الحق حامد التركي، وحافظ إبراهيم المصري للطيارين التركيين فتحي بك وصادق بك؛ حيث استشهدا في خلال قيامهما برحلة جوية خط سيرها إسطنبول القاهرة مرورًا ببلاد الشام؛ فنعقد دراسة مقارنة بين تناول الشاعرين لتلك الحادثة. ونعرض لتعريف الرثاء لغة واصطلاحًا في الأدبين العربي والتركي، ونورد القصيدتين التركية العثمانية والعربية، وندرسهما ونشير إلى ما بينهما من أوجه التشابه وأوجه التخالف...

الكلمات الدالة: شعر–رثاء–حامد–حافظ–طائرة–إسطنبول–القاهرة–تركي–مقارنة

Summary

Rithā (Lamentation) is an ancient art of poetry, persisted in modern poetry, and is still present in today's poetry as well. Here we address the lament of two poets of Islamic civilization; Turkish Abdul Haq Hamid and Egyptian Hafez Ibrahim for they were ;the Turkish pilots Fathi Bey and Sadeq Bey martyred while they were on a flight whose route was Istanbul, Cairo, through the Levant; we hold a comparative study between the poets' handling of that incident.

We will present the definition of lamentation, both linguistically and idiomatically, in the Arabic and Turkish literatures. We mention the Ottoman Turkish and Arabic

we study them and point out the similarities and ;poems differences between them...

Keywords: poetry - lamentation - Hamed - Hafez - plane- Istanbul - Cairo - Turkish - comparison

مقدمة

الرثاء فن من فنون الشعر القديمة، والتي لا تزال حاضرة رائجة؛ حيث الخطوب والآلام وفقد الأحبة من أقرباء وأصدقاء وشخصيات عامة النفع للمجتمع سنة كونية قائمة إلى يوم الدين.

وبعض الشعراء يرثي أناسًا لأنهم أقرباؤه أو أصدقاؤه فحسب، وبعض آخر يفعل ذلك لنزعة عامة؛ قومية أو دينية، ومنهم من يبالغ فيسند إلى المرثي ما فيه بالفعل، ومنهم من يبرز ما كان فيه ولكنه يبالغ في ذلك فيمجده ويبكيه لما كان له من تأثير عميق في نفوس من حوله.

والحادثة التي شكلت سببًا لأن يكتب شاعران –اللذان ندرس ما كتباه فيها–وينظما فيها الشعر تسببت في ألم عميق وشديد لكلا الطرفين؛ شخصيًا ومجتمعيًا؛ ومما دعانا إلى عقد دراسة نقدية مقارنة بين هذين الأثرين وحدة سبب نظم كلٍّ منهما، وكذلك معاصرة شاعريهما أحدهما للآخر، وإن لم يثبت لنا أنهما التقيا، وتقارب الأثرين حجمًا، ونظمهما على أوزان العروض، وكذلك اتفاق الخط أو الأبجدية التي كتبا بها.

وتأتي هذه الدراسة التي اعتمدت المقارنة النقدية منهجًا لها في عدة عناوين رئيسية هي: مفهوم الرثاء في اللغتين العربية والتركية لغة واصطلاحًا، والتعريف بالطيارين فتحي بك وصادق بك، ونبذة عن الشاعرين عبد الحق حامد وحافظ إبراهيم، والقصيدتان دراسة نقدية مقارنة، والخاتمة، فثبت بالمصادر والمراجع المستفاد منها.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة اعتمدت بالأساس على المصادر والمراجع المطبوعة، وما لجأت إلى الاستفادة من المصادر الإلكترونية، وتحديدًا الشبكة العنكبوتية إلا فيما تعذر عليها الوصول إليه من مصادر ومراجع مطبوعة.

رثاء الطيارين التركيين فتحي بك وصادق بك بين عبد الحق حامد وحافظ إبراهيم دراسة نقدية مقارنة

مفهوم الرثاء في اللغتين العربية والتركية لغة واصطلاحًا:

أولًا: الرثاء في اللغة العربية لغة واصطلاحًا:

لغةً: كلمة مشتقة من الفعل رثى، لـ يَرْثِي، ثِى رَثْيًا، ورِثَاءً، ورثَايةً، ومَرْثَاةً، ومَرْثِيَةً، فهو راثٍ، والمفعول مَرْثِيّ.

وقد جاء في معناه لغة في لسان العرب: "ورَثى فلان فلاناً يَرْثِيهِ رَثْياً ومَرْثِيَةً إذا بكاهُ بعد مَوته. قال: فإن مدَحَه بعد موته قيل رثَّاهُ يُرَثِّيه تَرْثِيةً. ورَثَيْت الميّتَ رَثْياً ورِثاءً ومَرْثاةً ومَرْثِيةً. ورَثَّيْته: مَدَحْته بعد الموت وبَكَيْته. ورثَوْت الميّت أَيضًا إذا بكَيْته وعدَّدت محاسنه، وكذلك إذا نظَمْت فيه شعراً. ورَثَت المرأَةُ بعْلها تَرْثِيه ورَثِيَتْه تَرْثاهُ رِثايَةً فيهما؛ الأَخيرة عن اللحياني، وتَرَثَّت كرَثَّت؛ قال رؤبة: بكاءِ ثكْلى فَقَدتْ حَميما، فهي تُرَثِّي بِأَبا وابْنِيما.

وامرأَة رثَّاءَةٌ ورثَّاية: كثيرة الرِّثاء لبَعْلِها أَو لغيره مِمَّن يُكْرِمُ عندَها تَنُوحُ نِياحةً"١.

وجاء في معناه أيضًا في المعجم الوسيط:

"**رَثَى** الميِّتَ **رَثْى** رَثْيًا، ورِثَاءً، ورثَايةً، ومَرْثَاةً، ومَرْثِيَةً: بكاه بعد مَوْتِهِ. و**رَثَى** عدَّد مَحَاسِنَهُ. ويقال: رثاه بقصيدة، ورثاه بكلمة."

وجاء في معناه كذلك في معجم اللغة العربية المعاصر:

"**رَثَى/رثَى** لـ يَرْثِي، ارْثِ، رِثاءً ورَثْيًا، فهو راثٍ، والمفعول مَرْثِيّ. و**رثى** الميِّتَ بكلمة ونحوِها رثاه، عدّد محاسنه وبكاه: –رثاه بقصيدة."

كما جاء في معناه في المعجم الرائد:

"**رثى**–يرثي، رثيا ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية. ١–رثى الميت: بكاه وعدد صفاته الحميدة. ٢–رثى الميت: نظم فيه شعرا يبكيه فيه ويعدد صفاته الحميدة."

اصطلاحًا:

الرثاء اصطلاحًا يعنى البكاء على الميت، فإن مدحه بعد موته قيل: رثاه يرثيه، ترثية، ورثيت الميت: مدحته بعد موته وبكيته. وهو أيضًا "بكاء الميت وتعداد حسناته بالشعر والنثر٢"، ولكنه بالشعر أكثر وأغلب. وهناك ألفاظ تحمل دلالات تتصل بالموت كثيرًا ما تستخدم في التعبير عن ظاهرة الرثاء، ومنها: تأبين، وندب، ونعي، وعزاء جميعها تُقال في حالات الحزن والبكاء عندما

يفقد الراثي عزيزًا له فيعدد محاسنه، كما أنه يرثى لنفسه لأنه فقد شخصًا يتصف بتلك الخلال والفضائل.

وللرثاء ثلاثة ألوان هي:

١-الندب ويعني: النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجِية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة، إذ يولول النائحون والباكون ويصيحون ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع... وهو في أصله إنما يكون على الأهل والأقارب٣.

٢-والتأبين وأصله: الثناء على الشخص حيًا أو ميتًا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكروا مناقبه، ويعددوا فضائله، ويُشهروا محامده، وشاع ذلك عندهم، ودار بينهم، وأصبح في سننهم وعاداتهم، ولو لم يقفوا على القبور كأنهم يريدون أن يحتفظوا بذكرى الميت على مر السنين٤. وانسحب التأبين على تأبين الأقارب والخلفاء والوزراء والأشراف والأجواد والقواد والعلماء والأدباء والزعماء إلخ... وبينما كان الشاعر يحص نفسه في المناقب الفردية الخاصة بالراحل، صار الشعراء في العصر الحديث يعرضون في رثائهم للمناقب الاجتماعية، وما أسداه الفقيد لمجتمعه من وجوه بر وإصلاح في مختلف نواحيه... وكان من أهم التلوينات التي أدخلت على المرثية الحديثة ما انصبَّ من النزعات السياسية والوطنية والأيديولوجية أيضًا٥.

٣-والعزاء: في الأصل الصبر، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وأن يرضى من فقد عزيزًا بما فاجأه به القدر، فتلك سنة الكون؛ نولد، ونمضي في الحياء سعداء أو أشقياء، ثم نموت...٦ وبينما كان العزاء في الأهل إذ يعزي الشاعر نفسه إزاء من يفقد منهم تطور إلى قيام الشاعر بتعزية السلطان أو الخليفة أو ما شابه ذلك حين يفقد عزيزًا لديه تخفيفًا لمصابه وتكسيرًا لفجيعته بما يذكر من أن الموت حتم واجب على الناس وكل إنسان راحل إلى القبر...٧

ثانيًا: الرثاء في اللغة التركية لغة واصطلاحًا:

لغة:

الرثاء في اللغة التركية استخدمت له معجميًا ألفاظ "ağıt, mersiye, üzüntü"٨، واستخدم للراثي لفظ "ağıtçı"، والذي عُرّف بأنه: الشخص الذي اتخذ من نظم الرثاء من أجل الميت وبكائه مهنةً وعملًا له؛ إذ تدعوه عائلة المتوفى في بعض المناطق فيكسب المال من هذا الطريق: ولا سيما عندما يتعلق الأمر ببنت السلطان فمن يدري كم من المراثي سيبدع الراثون المأجورون.٩

ولم يقف الأمر عند هذا اللفظ فقد أطلقت على من يفعل ذلك أسماء كثيرة أخرى مثل: " ağcı, ağıtçı, ağlayıcı, âşık bacı, bayatıcı, sağıcı, sağucu, sağu sağıcı, sazlıyan"١٠.

اصطلاحًا:

ولا يختلف الرثاء في اللغة التركية اصطلاحًا عنه في اللغة العربية؛ إذ استخدم له حديثًا مصطلح "Ağıt" التركي الأصلي ومصطلح "Mersiye" العربي الأصلي؛ بينما استخدمت له قديمًا قبل الإسلام وكذلك لدى مختلف القبائل والشعوب التركية ألفاظ ومصطلحات منها: "Yuğ" تعبيرًا عن طقوس المآتم، و"Sagu" تعبيرًا عن المراثي، و"Yuğ basan" تعبيرًا عن مآدب المآتم، وهناك نماذج لتلك المراثي ومعلومات موسعة بشأنها في حكايات "ده ده قورقوت" وكتاب "ديوان لغات الترك"١١.

وللرثاء تاريخ عريق وقديم جدًا عند الترك، ويمكن اعتبار مرثية ألب أر طونغه التي في ديوان لغات الترك أول نماذج هذا النوع المسمى ب "Yuğ" و"Sığıt" في نقوش أورخون١٢.

وقد عُرفت المرثية اصطلاحًا تعريفًا مختصرًا وواضحًا هكذا: المنظومة المكتوبة بحق من مات١٣. وعُرف مصطلح "Ağıt" بأنه يعني: الشعر الشعبي المكتوب تعبيرًا عن الآلام المستشعرة حزنًا على أحد الموت. ومرادفه مرثية١٤.

وجدير بالذكر أن الرثاء/المراثي بينما حمل أسماء مثل "yuğ" و"sagu" و"şîven" في الأدب الشعبي وأدب العاشق لدى الترك، إلا أنه في الأدب الكلاسيكي أصبح نوعًا مستقلًا قائمًا برأسه، كما توسعت مع مرور الزمان موضوعات المرثية فأخذت شكل صرخة موجعة في أحداث الحداد الوطني، وبخلاف الأشخاص الموتى صارت تُنظم من أجل المدن، وحتى الحيوانات. والمرثية التي انتقلت من الأدب الفارسي في القرن الخامس عشر كانت في البداية تنظم في نمط القصيدة، ولكنه شُرع لاحقًا في استخدام أشكال شعرية مختلفة، وفي النهاية ارتُضي الشكلان الشعريان: "تركيب بند" و"ترجيع بند" أنسب الأشكال الشعرية لها١٥.

وممن اشتهروا بالرثاء في الأدب التركي الحديث شاعرنا عبد الحق حامد؛ وهو ما نوَّه إليه أحد مؤرخي الأدب العرب حيث يقول "ويلتقي الأدب التركي بالأدب الفارسي جميعًا في هذا الباب. واشتهر في عصر قريب منا شاعرهم عبد الحق حامد بديوانه "مقبر" الذي يرثي فيه زوجه التي سبقته إلى الرفيق الأعلى.١٦"

التعريف بالطيارين فتحي بك وصادق بك:

١-فتحي بك (١٨٩١-١٩١٤):

هو النقيب فتحي بك وُلد بإسطنبول عام ١٨٩١. التحق بالثانوية البحرية لمدرسة العمليات الميكانيكية (Bahriye Çarkçı Ameliyat Mektebi İdadisi) عام ١٩٠١، وعين ضابطًا ميكانيكًا (Çarkçı subayı) في المصنع عام ١٩٠٨، وعمل مهندسًا للمحركات في أثناء زيارة طراد (Kruvazör) حميدية لموانئ البحر الأدرياتيكي عام ١٩١٠، ثم عمل في مصنع إصلاح وصيانة الأسلحة عام ١٩١١، وفي ٣ يوليو ١٩١٢ أُرسل إلى مدرسة "بريس-تول للطيران" كي يدرس الطيران. وانتقل إلى سلاح الجو، وعمل طيارًا في جيش الغرب والشرق. وقد أُنْعِم عليه بميدالية الجدارة الفضية بسبب نجاحاته في حرب البلقان. وقد رُقِّي إلى رتبة نقيب في عام ١٩١٣، وصار ضابط للفريق الثاني في وحدة الطيران. وكان في طليعة الفريق الذي تقرر أن يذهب إلى مصر في مطلع عام ١٧.١٩١٤

وقد استشهد حين سقطت به الطائرة "معاونه-ملّيه" في ٢٧ فبراير ١٩١٤ هو والمراقب النقيب صادق بك دون أن يستطيعا إكمال الرحلة حيث وقعت طائرتهما في منطقة تقع شرقي شمرية جنوب شرق بحيرة طبرية بينما كانت تحلق من دمشق إلى القدس١٨.

٢-صادق بك (؟- ٢٧ فبراير ١٩١٤):

جندي وطيار عثماني (نقيب مراقب جوي). تخرج في المدرسة الحربية في إسطنبول، وفي الثانوية العسكرية في مناستير. رقمه في السجل العسكري: ١-١٩٠٧، انضم إلى الجيش برتبة ملازم، حارب في طرابلس الغرب في معية أنور باشا في أثناء حرب طرابلس الغرب. وعُيّنَ مساعدًا لـ/ أنور باشا (١٨٨١-١٩٢٢) عندما صار وزيرًا للحربية. وقد خرج في رحلة من إسطنبول إلى القاهرة مراقبًا للطيار فتحي بك على متن الطائرة المسماة "معاونه ملّيه" وهي من طراز بليريوت إكس أي في ٨ فبراير ١٩١٤. وطار حتى دمشق، وعلى حين كانا ذاهبين إلى القدس بعد أن طارا من دمشق في ٢٤ فبراير سقطت الطائرة التي كانت تقلهما في وادي جهنم بالقرب من بحيرة طبرية في ٢٧ فبراير ١٩١٤ فماتا. أما نوري بك قائد الطائرة الثانية التي طارت معهما فإنه فقد حياته بسقوط طائرته في أثناء إقلاعها في يافا، وكان ذلك في ١١ مارس ١٩١٤. وقد أقُيم نصب تذكاري على ذكراهم في قضاء فاتح بإسطنبول، في سراج خانه باشى في متنزه فاتح، أُطلق عليه اسم "نصب شهداء الطيارة"١٩.

واقعة استشهاد الطيارين:

ترجع واقعة استشهاد الطيارين إلى أن أنور باشا (١٨٨١-١٩٢٢) وزير الحربية العثمانية ورئيس الأركان في الفترة ما بين ٣ يناير ١٩١٤- ١٤ أكتوبر ١٩١٨ رغب في أن يحلق الطيارون الأتراك من إسطنبول إلى القاهرة؛ وكان الهدف المعلن من وراء هذه الرحلة هو جمع تبرعات لشراء طائرات من خلال استعراض الراية العثمانية/التركية وإظهارها للشعب المصري المحب لتركيا (الدولة العثمانية آنذاك) والذي ينتسب إلى ذات الدين الذي تدين به، وإظهار أن الطيارين الأتراك ليسوا أقل شجاعة وجرأة من الطيارين الفرنسيين الذين نفذوا رحلة طيران كان خط سيرها باريس-إسطنبول-القاهرة، وكان يكمن وراء هذه الأهداف فكرة الوحدة الإسلامية أيدولوجية سياسية؛ حيث الرغبة في جمع العالم الإسلامي كله حول الدولة العثمانية عن طريق إظهار القوة العثمانية إلى العالم قاطبة، وتحسين صورتها التي كانت اهتزت في حرب البلقان٢٠.

وعليه أُعلن في شهر يناير ١٩١٤أنه سيتم تنفيذ رحلة طيران من إسطنبول إلى القاهرة، وكان يوجد وقتها ثلاث طائرات من طراز بلايريو (Blériot) هي: (معاونت-مللي ايله، وأرطغرل، وطارق بن زياد)، وطائرتان من طراز ديبردوسين (Deperdussin) هما: (عثمانلى وبرنس جلال الدين) يمكنها أن تُحلق في مطار سان ستيفانو (Ayastefanos)٢١.

تقرر أن النقيب طيار فتحي بك والنقيب طيار نوري بك مناسبان لتنفيذ هذه الرحلة، واختيرت لها طائرة "معاونت مليه" وطائرة "برنس جلال الدين"، وتعيَّن أن يستخدم النقيب طيار فتحي الطائرة طراز بلايريو وأن يرافقه النقيب طيار صادق راصدًا/مراقبًا. أما النقيب طيار نوري فسيحلق بالطائرة طراز ديبردوسين وسيرافقه النقيب طيار إسماعيل حقي راصدًا/مراقبًا. وكانت المسافة التي ستقطعها هذه الرحلة تزيد على ٢٥٠٠ كيلو مترًا، ويتوقع أن تستغرق ٢٥ ساعة في المجمل، وقد أعدت الخدمات الأرضية لها بصورة جيدة للغاية؛ فأُرسل الوقود إلى نقاط الهبوط الواقعة على خط سير الرحلة، ووُفِّرت قطع غيار الطائرات ومستلزمات الصيانة والإصلاح في المدن الكبرى مثل: قونية وحلب، وتقرر أن يقوم كل من ملازم أول مراد وملازم أول جمال من الضباط الفنيين بمتابعة الطائرات برًا وإصلاح الأعطال العارضة في مكانها. وكان خط سير الرحلة ما بين إسطنبول-القاهرة هكذا: إسطنبول-أسكي شهر-أفيون قره حصار-قونية-أولو قيشله-أضنة-حلب-حمص-بيروت-دمشق-القدس-العريش-بورسعيد-القاهرة٢٢.

وقد أعلنت الرحلة وبرنامجها في ٦ فبراير ١٩١٤، وبدأت رحلة إسطنبول-القاهرة بحفل رسمي أقيم في قرية سان ستيفانو-أو يشيل كوي حسبما صارت تُعرف-في ٨ فبراير. فطار نوري

بك أولًا في الساعة ٠٩:١٠ من الساحة التي وجد فيها كل من أنور وطلعت وجمال باشا. لكنه اضطر إلى العودة إلى هناك مرة أخرى لعدم وضوح الرؤية في الجو، ليحلق مجددًا بعد ظهر اليوم نفسه إثر انقشاع الضباب من السماء، ثم نزل في "إزنيك" بسبب عطل في المحرك، وبعد إصلاحه وصل إلى "لفكه"، وطار فتحي بك في اليوم نفسه الساعة ٠٩:١٢، ونزل في "أضه بزارى" أولًا، ومنها وصل إلى "أسكي شهر" مرورًا ب ‘‘أغا بينار" بالقرب من "أسكي شهر"٢٣. وفي ٩ فبراير وصل إلى بيلجيك. ورغم أن نوري بك حلق من هناك في اليوم ذاته الساعة ١٦:٢٠ فقد هبط اضطراريا في قرية "بويرا"؛ حيث انكسر صنبور الوقود في طائرته بالقرب من "بوزويك"؛ نتيجة الطقس العاصف والمعتم. وبعد أن أصلح العطل حلق من أسكي شهر في ١٠ فبراير الساعة ١٤:٠٠ متوجهًا إلى قونية؛ حيث استقبل الطائرة في ميدانها حشد قدر بـ ٣٠ ألف مواطن، ومن هناك تحرك باتجاه الجنوب الشرقي مرورا بـ ‘‘قرامان" في ١١ فبراير، وتجاوز جبال طوروس من على ارتفاع ٤٠٠٠ مترٍ. واضطر إلى هبوط اضطراري في "طرسوس" نتيجة نفاد وقوده. وفي اليوم التالي تزود بالوقود وحلق ليصل "أضنة" الساعة ١٤:٤٥، وقد استقبل أهالي أضنه فريق الطيران استقبالًا مهيبًا، وجمعوا تبرعات تكفي لشراء طائرة. وحلقت طائرة (معاونت ملّيه) بقيادة فتحي بك من أضنه في ١٣ فبراير لتصل إلى حلب مرورًا بخليج اسكندرون فجبال أبانوس٢٤.

وفي تلك الأثناء خضعت طائرة نوري بك لصيانة شاملة في أسكي شهر، ليحلق بعدها إلى أفيون في ١٤ فبراير. لكنه هبط بسبب الضباب الكثيف في "بولوادين" الواقعة على مسافة ٢٥ كيلو مترًا في الشمال الشرقي، وبعدها وصل "أقشهر". وحلق منها في ١٥ فبراير لينزل في عثمانيه اضطراريًا دون أن يصل قونية؛ بسبب حدوث عطل في المحرك. ورغم طيرانه إلى قونيه بعد إصلاح العطل فإنه نزل في قرية "قارقايا" لسوء الأحوال الجوية، ثم وصل قونية في ١٧ فبراير. وبعد أن طار منها في ١٨ فبراير مارًا من قارمان عاد مرة أخرى بسبب اضطراب الرياح وانخفاض معدل أداء طائرته دون أن يتسنى له تجاوز جبال طوروس، والتي جرب اجتيازها في اليوم ذاته ولكنه لم يفلح٢٥.

أما فتحي بك فقد طار في ١٥ فبراير ليصل إلى حمص ثم إلى بيروت. وبينما كان يحلق في ١٩ فبراير من بيروت للذهاب إلى دمشق اضطر إلى النزول فوق المدينة بسبب انقطاع كابل الكاربراتير. وبعد إصلاح العطل وصل دمشق في ٢٣ فبراير. وغادر فتحي بك وصادق بك دمشق يوم الجمعة ٢٧ فبراير، لكنهما سقطا شهيدين نتيجة حادث مجهول السبب؛ إذ هويا فوق منطقة صخرية تقع على مسافة ٢١٢ مترًا تحت مستوى سطح البحر، تسمى وادي جهنم بجوار بحيرة طبرية. وعليه قررت وزارة الحربية خروج طائرة ثالثة لاستكمال الرحلة٢٦.

وفي اليوم نفسه غادر إسطنبول النقيب سالم وراصده النقيب كمال بحفل رسمي مهيب مستقلين الطائرة أرطغرل من طراز بلايريو؛ وذلك من أجل إتمام رحلة النقيب طيار فتحي بك. وقد نزل سليم بك في منطقة خليل علي نظرًا لسوء الأحوال الجوية في اليوم التالي لتحليقه من جناق قلعه، وطار مرة أخرى في ٩ مارس، بيد أنه اضطر إلى الهبوط في "كمردره" بسبب سوء الأحوال الجوية أيضًا. وبعد إصلاح ما لحق بالطائرة من عطل أقلع في ١٣مارس إلى أدرميت، لكنه هبط في منطقة شجرية بالقرب من كوجوك صو، وتعرضت طائرته لأضرار بالغة خرجت بها عن السيطرة٢٧.

ولما لم يستطع نوري بك تجاوز جبال طوروس بأي حال ترك راصده/ملاحظه في قرامان في ١٩ فبراير، وطار بمفرده إلى طرسوس متجاوزًا جبال طوروس في ساعة واحدة، وقد لحق به راصده برًا، ثم طارا سويًا من هناك إلى أضنه فوصلاها في ٢٠ فبراير، ورغم أنهما طارا من هناك إلى حلب إلا أنهما اضطرا للهبوط في "مسيس" على بعد ٣٠ كيلو مترا من الأولى؛ وذلك بسبب عطل في المحرك. وبعد إصلاحه حلقا مرة أخرى متجهين إلى بيروت ليصلاها في ٦ مارس، ثم إلى يافا في ٩ مارس، وفي ١١ مارس رغب نوري بك في الاستفادة من قوة دفع الرياح في أثناء إقلاعه من يافا، محاولا الإقلاع باتجاه البحر، ولكن الطائرة فقدت سرعتها تمامًا، وهوت في البحر، وعلى حين أمكن إنقاذ إسماعيل حقى بك من قبل قوارب هرعت للنجدة من الساحل، تعذر إنقاذ نوري بك فمات شهيدًا. وقد أحزن ذلك الشعب العثماني للغاية٢٨.

ولما حدث ما ذُكر أعلاه تقرر تسيير طائرة رابعة لتنفيذ الرحلة نفسها، بيد أنها هذه المرة كانت ستبدأ من بيروت إلى القاهرة. وكانت تلك الطائرة تعرف باسم أدرميت؛ إذ اشتراها شعب أدرميت بتبرعاتهم، وأهديت إلى الجيش العثماني في ٧ أبريل، وتطوع لهذه الرحلة كلٌ من سالم بك وكمال بك. وفي ١٩ أبريل تحركت الطائرة أدرميت مع ٤ فنيين إلى بيروت على متن الباخرة سعيدية التابعة لشركة الخديوية، وبعد تجميعها واختبارها عدة أيام في بيروت غادرتها يوم ١ مايو مع راصدها ووصلت القدس، ومن هناك طار سالم بك في ٤ مايو إلى غزة حيث سلم حقيبة بريد، وعاود الإقلاع متجهًا إلى العريش فوصلها، ومنها حلق إلى بورسعيد فوصلها في ٦ مايو. ومع أنه طار منها باتجاه القاهرة إلا أنه اضطر إلى الهبوط في منطقة "تل العبير" لسوء الأحوال الجوية، وقد حلق مرة أخرى في ٩ مايو ليصل إلى القاهرة في نهاية رحلة طولها ٧٢٥ كيلو مترًا٢٩.

وتذكر المصادر أنه بعد أن حظي فريق الطائرة أدرميت بكرم وضيافة المصريين وحسن استقبالهم وصل إلى طنطا في ١٥ مايو، ومنها انتقل إلى الإسكندرية؛ حيث استقبله الناس هناك

استقبالًا مهيبًا. وقد جُمعت تبرعات بلغت نصف مليون جنيه إسترلينيا. وبهذا الشكل انتهت رحلة إسطنبول–القاهرة. وعاد الفريق إلى إسطنبول في ٢٤ مايو ١٩١٤ مسافرًا على متن السفينة داسيا (Dacia) التي ترفع العلم الروماني٣٠.

وعليه فقد استشهد في هذه الرحلة طياران وراصد/ملاحظ، وخسر الجيش العثماني حينئذ طائرتين، بينما لحق طائرة أخرى ضرر كبير، وكان عمر سلاح الجوي العثماني وقتها ٣ سنوات، وهو ما كان يعني مخاطرة زاد من حجمها طول المسافة المراد قطعها في هذه الرحلة إذ يبلغ إجماليها ٢٥١٥ كيلو مترًا٣١.

ويتبين من خلال ما توفر من معلومات أنه استخدمت في هذه الرحلة ثلاث طائرات من طراز بلايريو هي معاونت ملّيه بقيادة فتحي بك، وأرطغرل بقيادة سالم بك وأدرميت بقيادة سالم بك أيضًا، وطائرة من طراز ديبردوسين هي برنس جلال الدين والتي كانت بقيادة نوري بك٣٢.

أصداء واقعة الاستشهاد في الشعرين: التركي والعربي:

جدير بالذكر أن واقعة الاستشهاد هذه كان لها إلى جانب صداها عسكريًا، وسياسيًا واجتماعيًا، صدًى وجدانيًا ورثائيًا وتأبينيًا في الشعرين: التركي والعربي إبان عصرها، وقبل الانتقال إلى الحديث عن شاعرينا وما نظماه من رثاء في هذه الواقعة، حريٌّ بنا أن نشير إلى أنه بخلاف عبد الحق حامد هناك من الشعراء الأتراك من نظم بشأن هذه الواقعة شعرًا، رثى فيه الطيارين ذاتهما؛ فهناك الشاعر التركي "أقه كوندوز" (١٨٨٥–١٩٥٨)؛ حيث نظم قصيدة بعنوان " Sene ١٦ Evvel: قبل ١٦ سنة"، جاء في ١٤ مصراعًا تحدث فيها عن بطولة الشهداء، وترجمة مطلعه هكذا:

يا فتحي! يا شهيد! لقد رأى هذا العالمُ
من وُلِد من جديد حيثُ كان قد مات٣٣،

كما نظم شعرًا آخر، بدأه بخطاب الطيار نوري، وكان نشره في الصحيفة الأولى من مجلة تصوير أفكار–العدد ١٠٢١ الصادر في ١٣ مارس ١٩١٤، وكان عنوانه "Üçüncü Şehit–Nuri İçin: من أجل نوري–ثالث الشهداء"، وجاء في ٦ مصاريع، وترجمة مطلعه هكذا:

يا أم نوري! المرأة العجوز!
ارفعي عيني وانظري إلى السماوات...٣٤

كما ذُكر أن محمد بهجت بك (١٨٩٠-١٩٨٠) معلم الأدب في إعدادية بيروت خلَّد الشهيدين بشعرٍ من أربعة قطع، إبان حفل تأبينهما عند قبرهما بعد عام من واقعة الاستشهاد، وترجمة مطلعه هكذا:

أيها الشهداء الأجلاء! ... يا من بقلب الأمة الحزين

راقدين، أحياء، وذكرًا خالدين٣٥،

وهناك شعر لفائق عليّ أوزانصوي (١٨٧٦-١٩٥٠) نشر ضمن ديوانه "الحان وطن: ألحان الوطن" الذي صدرت أول طبعة له في ٣٦١٩١٣، وقد عنون له بـ " Fethi ve Sadık Beyler'e: إلى السيدين: فتحي وصادق"، وجاء في ١٤ مصراعًا، وفيه يخاطب الشهيدين، وترجمة مطلعه على النحو الآتي:

إليكم أنتم يا خبر سقوط الفاجعة

الشهداء الأعزاء مناحة الأمة المفاجئة٣٧،

وذكر كذلك أن ثمة شعرًا قيل من أجل الطيار فتحي بك، وأنَّ من قاله هو أم الطيار نفسه، لكنه لا يعرف من الذي دوَّن نصه، وقد لُحن وأنشد مرثية، وجاء في ٨ مصاريع، وترجمة مطلعه هكذا:

خرجت من العش مثل النسر الأقرع،

فقيل حماك الخالق من العين الحاقدة٣٨

ولكننا نجد أن صدى رحلة الطيران هذه إسطنبول-القاهرة كان مختلفًا في الشعر العربي؛ إذ إنه من خلال مطالعة ما تيسر لنا الوصول إليه من دواوين الشعراء العرب في تلك الحقبة، ولا سيما الشعراء المصريين؛ تبين أن اثنين من عظماء الشعراء المصريين حينئذ نظما فيها الشعر قبل انطلاقها ترحيبًا بالفرق التي كانت ستنفذها، وبعده حزنًا على ما ألمَّ بهما، وهذان الشاعران هما أمير الشعر أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم-موضوع دراستنا-.

نظم أحمد شوقي قصيدته "استقبال" ترحيبًا واستقبالًا، وجاءت في ٣٣ بيتًا، ومطلعها:

يا راكِبَ الريحِ حَيِّ النيلَ وَالهَرَما وَعَظِّمِ السَفحَ مِن سيناءَ وَالحَرَما٣٩

بينما نظم قصيدته "فتحي ونوري" رثاء لأولئك الشهداء، وجاءت في ٦٥ بيتًا، ومطلعها:

أُنظُر إِلى الأَقمارِ كَيفَ تَزولُ وَإِلى وُجوهِ السَعدِ كَيفَ تَحولُ٤٠

ومثله فعل حافظ إبراهيم فقد نظم في الترحيب والاستعداد لاستقبال هذه الرحلة قصيدة عُنونِ لها بـ "استقبال الطيار العثماني فتحي بك"، ومطلعها:

أَهلاً بِأَوَّلِ مُسلِمٍ في المشرِقَينِ عَلا وَطار٤١

فلما كان من أمر استشهاد فتحي بك وصادق بك نظم يرثيهما قصيدته "رثاء فتحي وصادق" –موضوع هذه الدراسة المقارنة مع ما نظمه عبد الحق حامد حينها –بعنوان ترجمته "إلى شهداء الطيارة"–ومطلع القصيدة هو:

أُختَ الكَواكِبِ ما رَما كِ وَأَنتِ رامِيَةُ النُسورِ؟

وقد أشار أحد الباحثين الأتراك إلى ما تركته هذه الحادثة من أثر عميق في الترك والعرب، وأنه كانت لها تأثيرات بالغة من حيث كونها تشكل التاريخ المشترك لكلا القومين، وأن هذه الآثار لا تزال موجودة في الشعر والأنشودات والمراثي، فأورد شعرًا نظمه فيها أقه كوندوز، وترجمة مطلعه هكذا:

كنتم رفاقًا للسحب في السماء

وتجاوزتم البحار والجبال٤٢

ولكنه لم يُورد شيئًا مما نظمه الشعراء العرب فيها شعرًا، بل ولم يشر إليه من قريب أو بعيد.

وثمة باحث آخر أورد رباعية نظمت في الطيار فتحي، يشير فيها ناظمها إلى أن "فتحيه" المدينة الساحلية أخذت اسمها منه بدلًا من اسمها الأصلي (مقرى أو مكري)، وتلك ترجمة أولها:

يُمدح بأن الأسد قد طار

فتحي ابن هذه الأرض المقدسة٤٣

ولكنه لم يذكر من صاحبها، لكننا بالبحث وجدنا أنها تُنسب إلى الشاعر بهجت كمال جاغلر (١٩٠٨-١٩٦٩)، وهي محفورة على قاعدة تمثال نُحت للطيار.٤٤

نبذة عن الشاعرين عبد الحق حامد وحافظ إبراهيم:

١- **عبد الحق حامد (١٨٥٢-١٩٣٧):**

أحد كبار شعراء أدب التنظيمات، ولد في حي ببك بإسطنبول في ٢ يناير ١٨٥٢. ذهب مدة إلى المدرسة وهو في الخامسة، ثم تلقى تعليمًا خاصًا على يد أساتذة خصوصيين مثل: خواجه تحسين أفندى (١٨١١-١٨٨١) وبهاء الدين أفندى (١٨٣١-١٩٠٦)، ولما ذهب إلى باريس برفقة أخيه الأكبر نصوحي بك (١٨٦٢) أُلحق بكلية صغيرة هناك. وعندما عاد إلى إسطنبول بعد عام ونصف من سفره إلى باريس درس في كلية روبرت، ثم التحق بقلم الترجمة في الباب العالي(١٨٦٥)، ولما صار والده خير الله أفندي سفيرًا لدى إيران أخذه معه إلى طهران (صيف ١٨٦٥). وعاد عبد الحق حامد منها إلى إسطنبول إثر وفاة والده في (١٨٦٧)٤٥.

عمل عبد الحق حامد حقبة من الزمن ثم تزوج بالسيدة فاطمة (١٨٧١) من عائلة بيري زاده التي كانت تربطهم بها صلة قرابة. وفي عام (١٨٧٥) عُين كاتبًا ثانيًا للسفارة في باريس؛ حيث مكث هناك عامًا ونصفًا. ولما أُقصي من وظيفته عاد إلى إسطنبول. وصار قنصلًا في القوقاز (في بوتي ١٨٨١)، ثم في مدينة غولوس في اليونان (١٨٨٢)، كم عين قنصلًا عامًا في بومباي اعتبارًا من نوفمبر (١٨٨٣) وحتى أبريل (١٨٨٥). وعلى حين كان يعود إلى إسطنبول هو وزوجته السيدة فاطمة إثر مرضها فقد توفيت في الطريق (بيروت، ٢١ أبريل ١٨٨٥)، ومكث مدة في إسطنبول، ثم صار كاتبًا أول للسفارة في لندن (١٨٨٦)، وتزوج للمرة الثانية عام (١٨٩٠) بالسيدة نيللي، ونقل إلى لاهاي عام (١٨٩٥). وعمل سفيرًا في بروكسيل عام (١٩١١). ثم عزل من وظيفته عام (١٩١٢)، وانتُخب نائبًا عن إسطنبول عام (١٩٢٨)، وتوفي بها في ١٢ أبريل ١٩٣٧ مريضًا بالتهاب رئوي حاد٤٦.

ومن أهم أعماله الشعرية: صحرا: الصحراء (١٨٧٩)، وديوانه لكلرم ياخود بلده: حماقاتي أو البلدة (١٨٨٥)، ومقبر: القبر (١٨٨٥)، وأولو: الميت (١٨٨٥)، ومن مسرحياته النثرية: ماجرا عشق: مغامرة العشق (١٨٧٣)، وصبر وثبات: الصبر والثبات (١٨٧٥)، ودختر هندو: الفتاة الهندية (١٨٧٦)، ومن مسرحياته الشعرية: نظيفه: نظيفة (١٨٧٦) وقد كتبها على وزن العروض، ونسته رن: الوردة البرية (١٨٧٦) كتبها على وزن (الهجا)، وله مسرحية شعرية نثرية هي: فتنت: فطنة (١٩١٨)٤٧.

ويُعد عبد الحق حامد شاعرًا مهد لتطورات كبيرة في محتوى الشعر التركي وشكله على حد سواء؛ فخلص الشعر في عصره من العادات/التقاليد الداخلية والظاهرية، وكتب أشعارًا حول الحياة اليومية، والعشق والطبيعة وحب الوطن والأمة وكذلك حول القضايا الميتافيزيقية والموت، وأشعارًا ملحمية غنائية وفلسفية تستمد القوة من الفرح والأمل والتناقضات والصرخات والتمردات... إلخ٤٨

وقد عده شعراء ثروت فنون الأستاذ، ووصفه سليمان نظيف بـ ''الشاعر الأعظم"، وهو رومانتيكي النزعة والفلسفة الشعرية، وقد أبان عن ذلك في مقدمة منظومته "مقبر"٤٩.

٢-حافظ إبراهيم (١٨٧٢-١٩٣٢):

هو محمد حافظ إبراهيم، وُلد في حراقة كانت راسية في النيل قرب قناطر ديروط، حيث كان يقيم فيها والده إبراهيم أفندي فهمي أحد المهندسين المشرفين على القناطر، وكان والده مصريًا صميمًا، أما أمه فهي السيدة "كريمة أحمد البورصوي"؛ فيرجع نسبها إلى أسرة تركية. وتذكر المصادر

أن تاريخ مولد الشاعر لم يُعرف بالضبط، وأن القومسيون الطبي عندما أُريد تعيين الشاعر في دار الكتب يوم ٤ فبراير ١٩١١ قدَّر سنَّه بتسع وثلاثين سنة، وعليه يكون يوم ٤ فبراير ١٨٧٢ تاريخًا لمولده٥٠.

درس بالمدرسة الخيرية بالقلعة في القاهرة في رعاية خاله بعد وفاته والده، ثم بمدرسة المبتديان فالمدرسة الخديوية، وتخرج في العشرين من عمره في المدرسة الحربية عام ١٨٩١، وتعددت وظائفه؛ فعمل محاميًا في أثناء إقامته مع خاله في طنطا، وعمل في نظارة الحربية آنذاك ثلاث سنوات، ثم نقل إلى وزارة الداخلية، وعمل في الجيش المصري بالسودان٥١، ولاحقًا عمل رئيسًا للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية، وظل رئيسًا له حوالي عشرين عامًا٥٢. وتقاعد عن العمل في ٤ فبراير ٥٣١٩٣٢.

وكانت له علاقة وطيدة بمشاهير عصره، وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده، والزعيم الوطني سعد زغلول، وقاسم أمين ومحمود سامي البارودي وغيرهم، وطالع كتاب الأغاني للأصفهاني ودواوين الشعراء فكان واسع الثقافة، ودرس الفرنسية وترجم عنها "البؤساء" لـ ‘‘فيكتور هوجو"٥٤، ولُقب بـ ‘‘شاعر الشعب"؛ حيث كان شعره سجلًا لأحداث عصره ووطنه وما جرى بمصر وسعيها للحرية والتقدم وإجلاله لزعمائها وشعرائها ... إلخ٥٥.

وقد تزوج سنة ١٩٠٦ بابنة ثري من حي عابدين كان يُدعى إسماعيل صبري، ولكن زواجهما لم يدم طويلًا؛ إذ طلقها بعد شهور قليلة من زواجهما٥٦. وقد وافته المنية في ٢١ من يوليه سنة ٥٧١٩٣٢.

وأهم أعمال حافظ إبراهيم ديوانه الذي جمع أشعاره، وكذلك رواية "البؤساء" التي ترجمها سنة ١٩٠٣ عن الروائي الفرنسي فكتور هوجو، وليالي سطيح الذي ألفه فيما بين سنتي ١٩٠٧ و١٩٠٨، ويعتبر مقامة نقدية اجتماعية بث فيها خواطره وآراءه في الأدب والسياسة والمجتمع المصري ووصف فيها حال مصر آنذاك وندد بالمحتل حينئذ، وكذلك "كتيب في التربية الأولية" ترجمه عن الفرنسية وطبع عام ١٩١٢، و"الموجز في علم الاقتصاد" إذ عربه هو وخليل مطران وطبعته مطبعة المعارف سنة ٥٨١٩١٣.

القصيدتان: دراسة نقدية مقارنة:

١- قصيدة عبد الحق حامد: "إلى شهداء الطيارة":

ترجمة القصيدة:

إلى شهداء الطيارة

أيُّ صوت الصادر عن الطائرات؟

حزينٌ، لكنه لحن المجد والشهرة.
إذا ما صدر صوت عن الكواكب السَّيارة،
كانت تأتي آهة شوق هكذا:
"معنا نوري وفتحي وصادق"
المرور دون لقائهم ليس من اللائق!
إنَّ هذا إلى الإله انتقال، وليس رحيلًا!
إنها منزلة أخرى أعظم من الشهادة.
سقطوا من السماء إلى سماء أخرى:
فصاروا جيرانًا لصلاح الدين الأيوبي.
يُضاهون الفضاء في أبعاد المفاخر.
زينة الزمان والمكان في المآثر.
في الأصوات الآتية من أمهاتهم:
ومن بنات هذا الوطن الفريد أنه:
إذا كان القدر قد أبعدهم، فضمير الإسلام
عن إخوانهم لن يبعدهم.
تسقط الطيارات، ولكن ليظهر؛
ماذا عن جنود الترك يصدر!
إنهم أوفياء روحًا لهذه الأرض والأمة،
مغامرون، شجعان، فدائيون،
زينة الوطن، مانحو الأمة الشرف،
شهداء رفيعو المنزلة، ملائكيّو الخصال،
تركوا العالم بميتة سامية
وضحَّوا، فأورثوا
الأمةَ الباقيةَ من خلفهم:
مناحة مجيدة عظيمة!
ما أعظمها من رحلة هذه التي تهب الحياة!
وما أسماها من سعادة تيسرت لأولئك الأبطال! ٥٩

دراسة القصيدة:

هذه القصيدة قصيرة ليست بالطويلة؛ إذ تتكون من سبعة وعشرين مصراعًا، وقد نظمها الشاعر على وزن "مفاعلن فعولن"، وهو يبدؤوها بالتعجب من الصوت الذي تصدره الطائرات؛ إذ يراه حزينًا، بيد أنه يستدرك واصفًا إياه بأنه لحن مجد وشهرة، فيقول:

حزينٌ، لكنه لحن المجد والشهرة.

ثم ينتقل إلى الكواكب السيارة فيبين أنها إذا ما تكلمت قالت –وهي تتأوه وتتحرق شوقًا– إن برفقتها نوري وفتحي وصادق، وتشيد بهم وأنه ليس من الجدير السير دون لقائهم:

كانت تأتي آهة شوقٍ هكذا:

"معنا نوري وفتحي وصادق"

المرور دون لقائهم ليس من اللائق!

ذلك أنهم انتقلوا إلى الإله انتقالًا ولم يرحلوا ويفنوا؛ فهم أحياء عن ربهم:

إنَّ هذا إلى الإله انتقال، وليس رحيلًا!

ونجد في هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آلِ عِمْرَانَ: ١٦٩/٣)، لكن الشاعر يبالغ فيرى المنزلة التي ارتقى إليها هؤلاء منزلة أخرى أعظم قدرًا من الشهادة: فيقول:

إنها منزلة أخرى أعظم من الشهادة.

ذلك أنهم سقطوا من السماء إلى سماء أخرى، وليس إلى الأرض، ويسجل أنهم حظوا بجيرة صلاح الدين الأيوبي حيث قضوا في منطقة بلاد الشام؛ مثلهم مثل صلاح الدين الذي قضى ودفن في منطقة البستان في الضفة الغربية.

وفي قول الشاعر:

فصاروا جيرانًا لصلاح الدين الأيوبي.

نجد تورية في المعنى؛ حيث يحمل قوله ذلك الإشارة إلى أنهما دُفنا في مقبرة جامع صلاح الدين الأيوبي في دمشق فصارا جيرانًا له٦٠، وأنهما نال ما ناله صلاح الدين الأيوبي من مرتبة ومكانة؛ فكل من الطرفين جاهد وناضل في سبيل نصرة دعوته وقضيته ودينه... إلخ؛ وبهذا يكون الجوار بينهما وبينه حقيقة ماثلة مكانًا حيث الدفن ومنزلة حيث المجد والشهرة.

ويقرر الشاعر أن هؤلاء الشهداء هم زينة في جيد الزمان والمكان، وأنهم تفردوا في المفاخر والفضائل حتى صاروا يبزُّون الفضاء في اتصافهم بها فيقول:

يُضاهون الفضاء في أبعاد المفاخر.

زينة الزمان والمكان في المآثر.

ورغم ما نالوا من سؤدد ومجد إلا أن قلوب أمهاتهم وبنات وطنهم حزينة مفجوعة لفراقهم، ورغم ذلك ترى أنهم وإن كان القدر قد أبعدهم، فضمير الإسلام وتاريخه سيخلدهم ولن يمحو أثرهم فيقول:

في الأصوات الآتية من أمهاتهم:

ومن بنات هذا الوطن الفريد أنه:

إذا كان القدر قد أبعدهم، فضمير الإسلام

عن إخوانهم لن يبعدهم.

ورغم أننا نلمح نزعة إسلامية عند عبد الحق حامد فيما سبق من مصاريع؛ حيث يشير إلى حوزة الإسلام التي تجمع بني جلدته وغيرهم من المنتسبين إليه بقوله "فضمير الإسلام لن يبعدهم"، فإننا لا نمضي طويلًا معه في رثائه لهؤلاء الطيارين حتى تواجهنا نزعته القومية، وحميته لنبي قومه الترك؛ فهو يرى سقوط الطائرات أمرًا واردًا، ولكن ثمة عبرة كبيرة تُستفاد من سقوطها هنا وتفردًا يظهر من ورائه؛ ألا وهو أن تتضح وتنكشف بسالة الجنود الترك، ومدى وفائهم لأرضهم وأمتهم، وتضحيتهم في خدمتهما فيذكر أنه:

تسقط الطيارات، ولكن ليظهر؛

ماذا عن جنود الترك يصدر!

إنهم أوفياء روحًا لهذه الأرض والأمة،

مغامرون، شجعان، فدائيون،

وثمة باحث يرى أن عبد الحق حامد يفضل الخطاب الحماسي على الخطاب والأسلوب الرثائي في هذا الشعر، وأنه يقدم النزعة القومية التركية فحسب٦١، غير أننا نرى أن النزعة الإسلامية أو الميل نحو الفكرة الإسلامية موجود في هذا الشعر؛ حين تحدث عن أن ضمير الإسلام ووجدانه سيحفظهم ويخلدهم.

وعبد الحق حامد يراهم من يزين الوطن ويمنح الأمة الشرف، والأقرب أن المقصود بالأمة هنا الأمة التركية؛ حيث يدل على ذلك عبارة "ماذا عن جنود الترك يصدر!"، وإنهم لشهداء ذوو منزلة رفيعة، وهم أشباه الملائكة وصفًا في أنهم سموا إلى السماء وحلقوا فيها:

زينة الوطن، مانحو الأمة الشرف،

شهداء رفيعو المنزلة، ملائكيّو الخصال،

لقد رحلوا عن العالم، لكنه رحيل سامٍ مجيد؛ إذ ضحوا بأنفسهم وجادوا بأرواحهم؛ فكان ذلك سببًا لأن تبكيهم الأمة من خلفهم وتحزن عليهم:

تركوا العالم بميتة سامية

وضحَّوا، فأَورثوا

الأمةَ الباقيةَ من خلفهم:

وقد حُقَّ للأمة أن تبكيهم وتذرف الدمع عليهم فهي مناحة، ولكنها على حد تعبير الشاعر "مناحة مجيدة وعظيمة"، وذلك الذي أصابهم إنما هو رحلة، لكنها رحلة "تهب الحياة" الأبدية، فلقد سعد أولئك الأبطال بها أيما سعادة، وهو ما يشير إليه الشاعر مستخدمًا جملًا اسمية وأساليب التأكيد والتعجب القياسي فيقول:

مناحة مجيدة عظيمة!

ما أعظمها من رحلة هذه التي تهب الحياة!

وما أسماها من سعادة تيسرت لأولئك الأبطال!

وبالنظر إلى ألفاظ القصيدة نجدها سهلة الفهم مطروقة غير متروكة بالنظر إلى عصر نظمها، وتتشابك فيها الألفاظ الفارسية والعربية الأصل إلى جانب التركية الأصل، وهذه سمة اللغة التركية آنذاك، وأثر من آثار ثقافة الشاعر وما تلقاه من تعليم ودراسة؛ فنجد –على سبيل المثال– العنوان نفسه عربي الألفاظ غير أنه صيغ باستخدام تركيب الإضافة وطريقة الجمع التركية "طياره شهيدلرينه". وتغلب الألفاظُ العربيةُ الألفاظَ التركية والفارسية الأصل في القصيدة لتترك لهما مساحة ضئيلة جدًا؛ إذ زاد عدد الألفاظ العربية الخمسين، وزاد عدد الألفاظ الفارسية الخمسة عشر لفظًا.

ويغلب على القصيدة استخدام الشاعر للجمل الإسمية وقلة استخدامه للجمل الفعلية، وما ذلك –فيما نرى– إلا رغبة منه في تأكيد المعاني التي يريد إيصالها إلى القارئ، وبطبيعة الحال نجد الإضافة الفارسية ظاهرة بجلاء بين تراكيب الشعر النحوية؛ وذلك من السمات النحوية لتلك الحقبة ومنها مثلًا:

لكن نواى شان وشهرت–بر آواز حسرت–وجدان اسلام

وقلما استخدم الشاعر أسلوب النفي؛ ولم يستخدمه إلا لينفيَ معنى قد يتوهمه القارئ ويثبتَ في ذهنه معنى آخر ساميًا؛ فيقول:

خدايه گچمه در، گوچمك دكل، بو!

أما الجمل الفعلية التي استخدمها الشاعر هنا فجاءت في الزمن الماضي (الشهودي) والمضارع، وكذلك ما يُعرف بالحال المستمر وذلك نجده فيما يأتي:

سمادن دوشديلر ديكر سمايه:

دوشر طياره لر، آنجق گورلسون،

نه لر چيقمقده ترك عسكرلرندن!

كما استخدم الشاعر أسلوب الشرط والجواب، وهذا نجده في قوله:

آييردى سه قضا، وجدان اسلام

آييرماز اونلرى دادرلرندن.

ونجد أن الشاعر استخدم أسلوب التشخيص –الذي يقترن بأسلوب الاستعارة المكنية في البلاغة العربية–في شعره عندما استنطق الكواكب السيارة؛ حيث شبهها بالإنسان، ثم تناسى التشبيه، وأضاف إلى المشبه صفة من صفات المشبه به؛ ألا وهي التكلم والحديث؛ فجعلها تتكلم مثل الأشخاص وتعلن أن برفقتها هؤلاء الطيارين حيث ارتقوا إلى السماء العليا، وأنه لا يجدر المرور من حيث هم دون لقائهم وتحيتهم؛ فيقول:

صدا چيقسه اگر سياره لردن،

گليردى شويله بر آواز حسرت:

بزمله نورى وفتحى وصادق

ملاقى اولمه دن گچمك نه لايق!

ومعاني القصيدة كلها تقريبًا دارجة من ذلك النوع الذي يدور في خواطر القارئين والسامعين، وقد يتردد على ألسنتهم في أحاديثهم وسمرهم، بيد أن الشاعر –كما سلف–آثر استخدام الجمل الإسمية وأساليب التعجب ليؤكدها ويُرسخها لدى المتلقي.

ولا نغلو إذا قلنا إن شعر حامد هذا أقرب إلى النثر المنظوم، ولكنه ليس بالقوة والأسلوب الذي جعله شاعر "مقبر"؛ حيث عُرف واشتُهِرَ بفضل عمله هذا، فخلُد اسمه في الرثاء في الأدب التركي، ولا سيما في رثاء المرء لزوجه.

٢- قصيدة حافظ إبراهيم: "رثاء فتحي وصادق":

نص القصيدة:

أُختَ الكَواكِبِ ما رَما	كِ وَأَنتِ رامِيَةُ النُسورِ؟
ماذا دَهاكَ وَفَوقَ ظَهـ	ـرِكِ مَربِضُ الأَسَدِ الهَصورِ؟

خَضَعَت لِإمرَتِهِ الريا حُ مِنَ الصَبا وَمِنَ الدَبورِ
فَغَدا يُصَرِّفُ مِن أَعِن نَتِها تَصاريفَ القَديرِ
(فَتحي) وَهَل لي إِن سَأَل تُ عَنِ المصيبَةِ مِن مُجيرِ؟
وَيلاهُ هَل جُزتَ الحُدو دَ وَأَنتَ مُختَرِقُ السُتورِ٦٢؟
فَرَماكَ حُرّاسُ السَما وتِلكَ قاصِمَةُ الظُهُورِ
أَم غارَ مِنكَ السابِحا تُ وَأَنتَ تَسبَحُ في الأَثيرِ
حَسَدَتْكَ حينَ رَأَتكَ وَح دَكَ ثُمَّ كَالفَلَكِ المنيرِ
وَالعَينُ مِثلُ السَهمِ تَن فُذُ في التَرائِبِ وَالنُحورِ
حاوَلتَ أَن تَرِدَ المجَر رَةَ وَالوُرودُ مِنَ العَسيرِ
فَوَرَدتَ يا (فَتحي) الحِما مَ وَأَنتَ مُنقَطِعُ النَظيرِ
وَهَوَيتَ مِن كَبِدِ السَما ءِ وَهَكَذا مَهْوَى البُدورِ
إِن كانَ أَعياكَ الصُعو دُ بِذَلِكَ الجَسَدِ الطَهورِ
فَاِسبَح بِروحِكَ وَحدَها وَاِصعَد إِلى الملِكِ الكَبيرِ
إِن راعَنا صَوتُ النَّعِ يِّ وفاتَنا نَبَأُ البَشيرِ
فَلَعَلَّ مَن ضَنَّت يَدا هُ عَلى الكِنانَةِ بِالسُرورِ
أَن يَستَجيبَ دُعاءَها في حِفظِ صاحِبِكَ الأَخيرِ
باتَت تُراقِبُ في المشا رِقِ وَالمغارِبِ وَجهَ (نوري)٦٣

دراسة القصيدة:

تفيد المصادر أن هذه القصيدة نشرت في الأول من أبريل سنة ١٩١٤، وأنه قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعتزمان الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالما٦٤.

استهل الشاعر قصيدته بنداء الطائرة مستفهمًا منها عما أصابها، وما الذي رماها وهي رامية النسور، وما الذي حلَّ بها وعلى متنها الأسد الهصور؛ يقصد به الطيار فتحي بك فيقول:

أُختَ الكَواكِبِ ما رَما كِ وَأَنتِ رامِيَةُ النُسورِ؟
ماذا دَهاكَ وَفَوقَ ظَهـ ـرِكِ مَربِضُ الأَسَدِ الهَصورِ؟

ثم ينتقل إلى مخاطبة الطيار فتحي، ويسأله عما ألم به، وهل سيجد إجابة عنده إن سأله عن تلك المصيبة؟ ويستفهم منه عما إذا كان قد جاوز الحدود بين عالم الأرض وعالم السماء؛ فرماه الملائكة حراس السماء فقضى نحبه؛ فيقول:

(فَتحي) وَهَل لي إِن سَأَلـ ... ـتُ عَنِ المصيبَةِ مِن مُخِيرِ؟
وَيلاهُ هَل جُزتَ الحُدو ... دَ وَأَنتَ مُخترَقُ السُتورِ؟
فَرَماكَ حُرّاسُ السَما ... وتِلكَ قاصِمَةُ الظُّهُورِ

وكأنه بهذا البيت الأخير يريد تشبيه الطيار فتحى بالجن الذين كانوا يسترقون السمع؛ فتحرقهم السماء بشهبها المرسلة عليهم.

وقد ذُكر أن حافظًا كان يستعين بما ورد في القرآن من أخبار وعبارات وصور، يستخدمها بمهارة فيما يلائم من شعره، حيث يستفيد من خبر الجن الذي جاء على لسانهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا• وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (سورة الْجِنّ: ٨-٩/٧٢)٦٥

ويواصل استفهامه وحيرته، فيفكر أنه ربما غارت الكواكب من فتحي معبرًا عنها بلفظ السابحات؛ وفي استخدامه للفظ السابحات اقتباس من قول الله تعالى ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ (سورة النَّازِعَاتِ: ٣/٧٩)؛ إذ رأته بجوارها كالفلك المنير؛ فحسدته؛ فالعين حق وتأثيرها واقع بقضاء الله وقدره فيقول:

أَم غارَ مِنكَ السابِحا ... تُ وَأَنتَ تَسبَحُ في الأَثيرِ
حَسَدَتْكَ حينَ رَأَتكَ وَحـ ... ـدَكَ ثُمَّ كَالفَلَكِ المنيرِ
وَالعَينُ مِثلُ السَهمِ تَنـ ... ـفُذُ في التَرائِبِ وَالنُحورِ

ونجد في قوله "حسدتك" اقتباسًا لمعنى قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (سورة الفَلَقِ: ٥/١١٣)، وفي قوله "والعين مثل السهم" استحضارًا لما هو شائع بين الناس من أن العين تصيب كما يصيب السهم، بل واقتباسًا لمعنى الحديث النبوي الشريف "الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ , وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ"، وإن كان غريبًا من حديث الثوري تفرد به معاوية٦٦، وإلى ما صح عنه صلى الله عليه وسلم أيضًا من أنه قال "الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ، لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا"٦٧.

ثم يقرر أن الطيار فتحي منقطع النظير حاول أن يبلغ المجرة ويرتقي إليها، ولكن ذلك من العسير، إذ هوى من كبد السماء كما يهوي البدر، جاعلًا إياه أحد البدور فيقول:

حاوَلتَ أَن تَرِدَ المِجَر رَةَ وَالوُرودُ مِنَ العَسيرِ
فَوَرَدتَ يا (فَتحي) الحِما مَ وَأَنتَ مُنقَطِعُ النَظيرِ
وَهَوَيتَ مِن كَبِدِ السَما ءِ وَهَكَذا مَهْوَى البُدورِ

ويدعو له أن يصعد إلى الملك الكبير؛ إلى الله تعالى ملك الملوك، ويسبح في حضرته بروحه، وقد أتعبه الصعود بجسده الطهور:

إِن كانَ أَعياكَ الصُعو دُ بِذَلِكَ الجَسَدِ الطَهورِ
فَاِسبَح بِروحِكَ وَحدَها وَاِصعَد إِلى المِلكِ الكَبيرِ

ثم يتحسر ألما لما أصابه، وكم آلمه نبأ استشهاده، ولم يتيسر له أن يزف بشرى وصوله إلى القاهرة حاضرة أرض الكنانة حيث كان مخططًا لها، وكان سبق ونظم قصيدة في استقباله، ويرجو الله أن يستجيب دعاء الناس؛ فيقول:

إِن راعَنا صَوتُ النَّعِ يِّ وفاتَنا نَبَأُ البَشِيرِ
فَلَعَلَّ مَن ضَنَّت يَدا هُ عَلى الكِنانَةِ بِالسُرورِ
أَن يَستَجيبَ دُعاءَها فِي حِفظِ صاحِبِكَ الأَخيرِ

وقد جاءت القصيدة في تسعة عشر بيتًا، وهي قصيدة عمودية رائية القافية، نُظمت في بحر مجزوء الكامل الذي تفعيلاته "مُتفَاْعِلنْ مُتفَاْعِلُنْ *** مُتفَاْعِلنْ مُتفَاْعِلُنْ"٦٨.

وتقع هذه القصيدة في فن الرثاء الذي ربما أنه أهم فنون شعر حافظ، بل إنه الفن الذي فاق فيه معاصريه من الشعراء –كما قيل–ففي رثائه يُستشعر صدق العاطفة ووفرة الإحساس؛ ذلك أنه كان قوي الحس، منطويًا على شيء غير يسير من الحزن والأسى جراء ما قاساه من بؤس في حياته٦٩.

وقيل إن براعة حافظ في الرثاء تتجلى في كونه نقله من قضية فردية إلى قضية عامة؛ فموت الإمام محمد عبده مثلًا خطب فادح رُزئت به مصر والعالم الإسلامي٧٠، ومثل ذلك قصيدته التي بين أيدينا إذ رأى استشهاد الطيارين مسألة ليست فردية أو تخص قومًا بعينهم بل مسألة عامة تخص الأمة الإسلامية قاطبة.

وورد أن حافظًا كان يفتش عن اللفظ المناسب للموضوع، ويوائم بين موسيقى الطول والقصر وبين المعاني والأغراض. ويعيد النظر في شعره، ويستبدل لفظة بأخرى، ويقدم ويؤخر بغية توفير الجمال لفنه، وكان يسمي هذه العملية ب"التذوق"٧١؛ إذ كان يخاطب الجماهير، ويبدو أن هذا كان ما يحدو به إلى انتقاء اللفظ القوي الجذاب، وللسبب نفسه ذُكر أنه قلَّ الغريب في شعره

قلة ظاهرة حتى تقع أفهام السامعين على معانيه في سهولة ويسر٧٢؛ لذا فإننا نجد ألفاظ القصيدة أعلاه سهلة يسيرة، ومفهومة، لا يجد المتلقي مشقة وعناء في استيعابها وفهما.

ومعاني القصيدة فيها من تأثره بالثقافة الإسلامية والبيئة الاجتماعية ما فيها، ومن ذلك حديثه عن الحسد وعن العين وتأثير ذلك، وإشارته إلى الملائك حراس السماء وتصديهم لمن يحاول تجاوز الحد... إلخ

وقد استخدم الشاعر في قصيدته أسلوب النداء غير مرة مثل:

"أُختَ الكَواكِبِ"، و"(فَتحي) وَهَل لي إِن سَأَل ـتُ عَنِ المصيبَةِ مِن مُخِيرِ؟"

كما استخدم أسلوب الاستفهام ما بين تقريري وحقيقي، وذلك تعبيرًا عن دهشته لم وقع، ومدى تفجعه على هؤلاء الرجال المغاوير، ومن أمثلة الاستفهام في القصيدة:

ماذا دَهاكَ وَفَوقَ ظَهـ ـرِكِ مَربِضُ الأَسَدِ الهَصورِ؟،

و"وَيلاهُ هَل جُزتَ الحُدو دَ وَأَنتَ مُخترَقُ السُتورِ؟".

أَم غارَ مِنكَ السابِحا تُ وَأَنتَ تَسبَحُ في الأَثيرِ

وخلت القصيدة من أسلوب النفي، وتنوعت جملها ما بين اسمية وفعلية، تقاربتا في العدد، ولم يهمل الشاعر استخدام الجملة الشرطية، ومنها:

إِن كانَ أَعياكَ الصُعو دُ بِذَلِكَ الجَسَدِ الطَهورِ

فَاِسبَح بِروحِكَ وَحدَها وَاِصعَد إِلى المَلِكِ الكَبيرِ

ويمكن تقويم هذه القصيدة ضمن أشعار حافظ إبراهيم ذات النزعة الإسلامية؛ ففي شعره نزعتان إلى جانب النزعة الوطنية؛ الأولى: النزعة العربية التي تبدو في قصيدته التي تحدث فيه على لسان اللغة العربية، والثانية: "النزعة الإسلامية التي تبدو في قصيدته العمرية التي قصرها على عمر بن الخطاب وأعماله، كما تبدو في شعر كثير له نظمه في الخلافة العثمانية، إذ كان المسلمون يتجهون إليها في أول القرن كما يتجهون إلى مكة، فهذه قلب الإسلام الخافق وتلك سنده الذي يذود عنه بالسلاح٧٣." وقصيدتنا هذه واحدة من تلك الأشعار التي نظمها في هذا السبيل.

أوجه التشابه والتخالف بين القصيدتين:

القصيدتان يمكن اعتبارهما من ذلك اللون المسمى "التأبين"؛ حيث ألوان المراثي ثلاثة هي: الندب حيث يبكي الشاعر الأهل والأقارب بل وكذلك من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرُهم حين يعصف بهم الموت؛ فيئن ويتفجع لموتهم وما ألم بهم، والتأبين: أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص؛ إذ يأفل نجم لامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو

العلمية أو الأدبية، وكأنهم يصورون خسارة الناس فيه. ولذا كان التأبين ضربًا من التعاطف والتعاون الاجتماعي؛ فالشاعر لا يعبر عن حزنه هو وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها، ولذلك يسجل فضائله ويلح في هذا التسجيل وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حتى لا تنسى على مر الزمان، بينما العزاء: مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة. وقد ينتهي به هذا لتفكير إلى معان فلسفية عميقة، فإذا بنا نجوب في فلسفة الوجود والعدم والخلود٧٤.

كلا القصيدتين بدأ باستفهام؛ فقد بدأ حامد يستفهم تعجبيًا عن الصوت الذي تصدره الطائرات متسائلًا:

أيُّ صوت الصادر عن الطائرات؟

وبدأ حافظ يستفهم ربما حقيقيًا عن السبب الذي أسقط هذه الطائرة قائلًا:

أُختَ الكَواكِبِ ما رَما كِ وَأَنتِ رامِيَةُ النُسورِ؟

ومن أوجه التشابه أيضًا أن كلا القصيدتين نظم على أحد أوزان العروض، كما أنهما مكتوبتان بالخط العربي؛ قصيدة حامد حيث التركية العثمانية كانت تُكتب بالأبجدية العربية، وقصيدة حافظ حيث صيغت بالعربية وكتبت بأبجديتها.

ولما كان الرثاء مثله مثل المدح يقتضي الألفاظ الجزلة٧٥ فإننا نجد ألفاظ القصيدتين جزلة سهلة ومفهومة. أما بالنسبة لمعانيهما فنجدها واضحة لا غموض فيها، يتسنى لمن يطالعها فهمها وإدراك المراد من نظم الشاعرين لهما.

القصيدتان تصرحان بأسماء الشهداء: فتحي ونوري، وإن كانت قصيدة حافظ ورد اسم صادق في عنوانها فحسب، ولم يرد في متنها، إلا أن أسماء الشهداء الثلاثة وردت في متن قصيدة حامد.

ومما اتفق فيه الشاعران على وجه العموم أن كلًّا منهما كتب المسرحية؛ فقد حاول حافظ إبراهيم كتابة المسرحية الشعرية، فكتب مسرحية وطنية تسجل الموقف الخالد المتجدد بين الشعوب الضعيفة والاستعمار، وفيها يصور حال جريح من أهل بيروت وأمرأته، مشيرا من خلال ذلك إلى حادث وقع عام ١٩١٢؛ حيث اعتدى الأسطول الإيطالي على مدينة بيروت انتقامًا من الأتراك٧٦. وهي مسرحية تدخل في نطاق الأدب التمثيلي؛ حيث فيها حوار بين الجريح العربي اللبناني وزوجه ليلى وطبيب ورجل عربي...

وكتب عبد الحق حامد عدة مسرحيات، وليست واحدة، ومن بينها مسرحية "طارق ياخود أندلس فتحى: طارق أو فتح الأندلس" التي طبعت عام ١٨٧٩، وهي نثرية على خلاف مسرحية حافظ إبراهيم، إلا أنه تخللتها أبيات شعرية كثيرة تجري كلها على لسان شخصياتها من النساء. ويدور موضوعها حول فتح الأندلس بطولة موسى بن نصير أول من فكر في فتحها... إلخ٧٧

وكذلك أن الشاعر حافظ ينتهي نسب والدته إلى الأتراك، وفي المقابل عاش أجداد عبد الحق حامد فترة في مصر.

وثمة أوجه للتخالف بين القصيدتين، منها مثلًا اختلاف عنواني القصيدتين؛ إذ جاء عنوان قصيدة حامد هكذا "إلى شهداء الطيارة"، في حين جاء عنوان قصيدة حافظ هكذا "رثاء فتحي وصادق".

وعلى حين وردت قصيدة حامد في ديوانه المسمى إلهام وطن والذي فيه أشعاره الحماسية وغيرها، نجد قصيدة حافظ ضمنت في قسم المراثي؛ حيث إنها صريحة في غرضها؛ رثاء ذلكما الطيارين.

وتميزت قصيدة حافظ بالتكنية في الحديث عن الطائرة؛ إذ لم يذكر لفظها صراحة؛ بل كنى عنها بقوله "أخت الكواكب"، بينما حامد صرح به، وذكره مجموعًا فقال "أيُّ صوت الصادر عن الطائرات؟"

سيطر على قصيدة حامد الحماس والفخر، بينما سيطر على قصيدة حافظ الاندهاش والحزن والألم، ومن ثم بكاء هؤلاء الشهداء.

وعلى حين يمكن مطالعة قصيدة حامد في إطار النزعة القومية التركية، والإسلامية أيضًا بعض الشيء، نجد قصيدة حافظ تندرج فحسب في إطار النزعة الإسلامية التي كانت حاضرة في أشعاره.

ومن أوجه التخالف أيضًا أنه بينما جاءت قصيدة حامد في شكل مصاريع، جاءت قصيدة حافظ في شكل أبيات، فكانت قصيدة حامد ثمانية وعشرين مصراعًا، بينما كانت قصيدة حافظ تسعة عشر بيتًا.

صرح حامد بالمرتبة التي نالها هؤلاء بأنها الشهادة وربما منزلة أسمى منها فقال "إنها منزلة أخرى أعظم من الشهادة"، بينما لم يصرح بذلك حافظ.

وعلى حين كان حضور الثقافة الإسلامية ومصادرها ضئيلًا في قصيدة حامد؛ حيث قرر أن ما حدث انتقال من حياة إلى أخرى وليس موتًا أو رحيلًا بما يوحي باقتباسه معنى قوله تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آلِ عِمْرَانَ: ٣/١٦٩) كما سبق ذكره، نجد حضورها أقوى في قصيدة حافظ من حيث اقتباس معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتوظيفها، بل والثقافة الشعبية من ذكر لتأثير العين والحسد... إلخ.

ومن أوجه التخالف أن حامدًا ختم بالحديث عن المرتبة التي نالها هؤلاء الطيارون، بينما نجد حافظًا ختم قصيدته وهو يشير إلى أن الكنانة، ويقصد مصر، باتت ترقب مجيء نوري ووصوله إليها سالمًا في الفريق الرابع الذي تقرر أن يتحرك لاستكمال رحلة إسطنبول القاهرة الجوية.

الخاتمة

تمخضت عن هذه الدراسة المقارنة عدة نتائج منها:

الرثاء وإن كان من المسلم به وجوده في الأدبين التركي والعربي، منذ القديم، بيد أنه يبدو أقوى وأوسع في الأدب العربي، كما أنه لم يقف عند الرجال من الشعراء العرب، بل وعالجته الشواعر، ولا يخفى ما للخنساء من مكانة فيه وقدرة عليه.

معاني الرثاء لغة واصطلاحًا في كلتا اللغتين تكاد تتماثل وتتطابق، وليس من بون بينها. بل إن اللفظ العربي "مرثية" استخدم في الأدب التركي العثماني والحديث أيضًا الذي نشأ تحت تأثير الأدب الغربي على حد سواء.

القصيدتان تعبران عن مدى الحزن الذي أحدثته هذه الواقعة في المجتمع الإسلامي أو العثماني، وأن الشاعرين وغيرهما ممن أشير إليه من الشعراء ممن ضربوا بنصيب فيها كان ترجمانًا لهذا الحزن.

تجاوب الشعراء المصريون مع الواقعة، ولا مبالغة إذا قيل إنهم فاقوا نظراءهم الترك في الاهتمام بهذا الحدث منذ أعلن التجهيز لتنفيذ الرحلة، وعندما حدث ما لا يُرجى من سقوط الطائرة واستشهاد الطيارين.

امتاز حافظ إبراهيم عن عبد الحق حامد في أنه نظم ترحيبًا واستبشارًا بهذه الرحلة، ونظم رثاء لمنفذيها حين فُجع بمآلهم.

كما تتميز قصيدة حافظ بالقوة معنًى ولفظًا مقارنة بقصيدة حامد، إلى جانب رصانة تشبيهاته وكناياته واستعاراته على عكس قصيدة حامد التي جاءت خلوًا من المحسنات اللفظية والأغراض البلاغية من حيث فنون الكلمة والبلاغة.

بينما وصف بعض الباحثين الأتراك شعر عبد الحق حامد في هذه الواقعة وصنفه في إطار النزعة القومية، نجد قصيدة حافظ إبراهيم تدخل ضمن أشعاره في النزعة الإسلامية؛ حيث كان العالم العربي في معظمه وقتها يخضع لحكم الدولة العثمانية، وكانت تمثل لكثيرين آنذاك حامي الإسلام والذائد عنه...

الهوامش:

١ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن منظور المصري): لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت. بدون تاريخ.

٢ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين: تحقيق مهدي المخزمي، إبراهيم السامرائي (طبعة بغداد ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار الرشيد) ٢/٣٩٥.

٣ شوقي ضيف: الرثاء، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، ص ١٢-١٣.

٤ المرجع السابق، ص ٥٤.

٥ المرجع السابق، ص ٨٤.

٦ المرجع السابق، ص ٨٦.

٧شوقي ضيف: الرثاء، مرجع سابق، ص ٨٨.

١. **Bir ölünün ardından onun iyiliklerini, meziyetlerini, ٨ ölümünden duyulan acıyı dile getiren ve makamla okunan şiir, mersiye**: ***Yıldızlar kandil sana, yağmurlar sana ağıt*** (**Behçet K. Çağlar**).

٢. **Herkes tarafından sevilen kimselerin ölümü üzerine veya millî felâket kabul edilen bâzı tabiî âfet ve kayıpların ardından söylenen şiir**.

Ağıt düzmek (**söylemek, tutmak, yakmak**):

١. **Ölen bir kimsenin veya acıklı bir olayın ardından şiir söylemek**.

٢. **Bir kimsenin ölümünden duyulan üzüntüyü dile getirmek**: **Bütün Bağ kızları, bütün Hisar ve Cebeci kızları uzun geceler Yıldız'a ağıt yaktılar** (**Aka Gündüz**).

– http://lugatim.com/s/a%C٤٪٩F%C٤٪B١t

İ. Ölü için ağıt düzmeyi, ağlamayı meslek edinmiş olan ve ٩ bâzı bölgelerde ölenin âilesi tarafından bu amaçla çağrılarak bu yoldan para kazanan kimse: ***Hele sıra pâdişâhın kızında ki, kim bilir tutma ağıtçılar ne ağıt koparacak*** (Eflâtun C. Güney).

– Kemal DEMİRAY ve Ruşen ALAYLIOĞLU: Ansiklopedik Türkçe Sözlük, Gözden geçilmiş ٦. baskı, Anka Ofset A.Ş., İnkılap Kitabevi, İstanbul, ١٩٩٠, s. ١٢.

Süleyman ŞENEL: "Türk Edebiyatında Ağıt"; İslam ١٠ Ansiklopedisi, ١. c., İstanbul, ١٩٨٨, s. ٤٧٢–٤٧٣; https://islamansiklopedisi.org.tr/agit#١

Süleyman ULUDAĞ: "Ağıt"; İslam Ansiklopedisi, ١. c., ١١ İstanbul, ١٩٨٨, s. ٤٧٠–٤٧٢; https://islamansiklopedisi.org.tr/agit#١

Süleyman ŞENEL, a. e. s. ٤٧٢–٤٧٣.١٢

Kemal DEMİRAY ve Ruşen ALAYLIOĞLU: , a. e. , s. ٤٤٤.١٣

Ansiklopedik Türkçe Sözlük, Gözden geçilmiş ٦. baskı, ١٤ Anka Ofset A.Ş., İnkılap Kitabevi, İstanbul, ١٩٩٠, s. ١٢.

Mustafa İsen: "Mersiye: Türk Edebiyatı"; İslam Ansiklopedisi, ١٥ ٢٩. c., Ankara, ٢٠٠٤, s. ٢١٨–٢١٩.

١٦ شوقي ضيف: الرثاء، مرجع سابق، ص ١٠.

Osman YALÇIN: Osmanlı İmparatorluğu'nun Son ١٧ Yıllarında Bir Kararlılık Gösterisi: "Kıtalararası Osmanlı Hava Seferi", Akdeniz İnsani Bilimler Dergisi, ٢٠١٤, c. ٤, s. ٢, s. ٣٣١.

١٨ المرجع السابق، ص ٣٣٢.

https://www.turkcebilgi.com/tayyareci_sad%C4%B1k_bey, ١٩ ٠٢,٠٨,٢٠٢١

٢٠ Ahmet ÇELİK: II. Meşrutiyet Döneminde Türk Hava Kuvvetleri, Selçuk Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Tarih Anabilim Dalı, Yakınçağ Tarihi Bilim Dalı, Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, Konya ٢٠٠٤, s. ٦٦.

٢١ ظلت تُعرف بهذا الاسم حتى عام ١٩٢٤، بعد إعلان الجمهورية التركية، ثم صارت تُعرف باسم (Yeşilköy) أي: القرية الخضراء، وقد تغير الاسم بعد عام ١٩٢٦م. ويُحكى أنه تم تغيير الاسم بناء على اقتراح من الأديب التركي خالد ضيا عشاقلي غيل (١٨٦٦–١٩٤٥)؛ إذ أنه هو من وضع هذا الاسم؛ فقد عاش فيها سنوات طويلة.

–

https://www.yesilkoyum.com/Yesilkoy_Tarihi/YESiLKOY_TRH.htm, ٢٢,٠٩,٢٠٢١

Ahmet ÇELİK , a. e., s. ٦٧.٢٢

٢٣Ahmet ÇELİK, a. e., s. ٦٧

٢٤ المرجع السابق، ص ٦٨.

٢٥ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٢٦ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

Ahmet ÇELİK, a. e., s. ٦٩٢٧

٢٨ المرجع السابق، ص ٦٩.

٢٩ المرجع السابق، ص ٦٩–٧٠.

Ahmet ÇELİK, a. e., s. ٧٠٣٠

Osman YALÇIN: Osmanlı İmparatorluğu'nun Son ٣١ **Yıllarında Bir Kararlılık Gösterisi: "Kıtalararası Osmanlı Hava Seferi", a. e., s.** ٣٣٠.

ويمكن الرجوع إلى المصدر السابق نفسه للاطلاع على جداول مفصلة بشأن نقاط خط سير الرحلة والمسافات بين كل نقطة وأخرى، وقادة كل مجموعة من مجموعاتها وطراز الطائرات المستخدمة وتواريخ الإقلاع ... إلخ؛ حيث إنها مدونة في الصحف ٣٣٠-٣٣٢.

٣٢ المرجع السابق، ص ٣٣٠.

٣٣ **"Ey Fethi! Ey şehit! Gördü şu cihan**
Öldüğü toprakta yeniden doğan,
–Tahır AKIŞLI: TÜRK HAVA MECMUASI İNDEKS–TAHLİL, Adnan Menderes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türk dili ve Edebiyatı Anabilim Dalı, Yayınlanmamış Master tezi, ٢٠١٦, s. ١٤

Nuri'nin anası! İhtiyar kadın;٣٤

Kaldır gözlerini semâlara bak..

– Tahır AKIŞLI, a. e., ١٤-١٥.

Ey muhterem şehitler!.. Ey milletin bülend,٣٥

Kalb–i mükedderinde yatan, zinde, dil–pesend,

– Ömer ÇAKIR: Havacılık Tarihimizin Türk Edebiyatına Yansıması: Türk Hava Kuvvetlerinin ١٠٠**'üncü Yılı Uluslararası Tarih Sempozyumu,** ٨-١٠ **Şubat** ٢٠١١, **T.C. Genelkurmay Başkanlığı, Hava Kuvvetleri Komutanlığı, Ayrıntı Basımevi, Mayıs** ٢٠١٣, s. ٣٧٨.

Raşit Koç, Fâik Ali Ozansoy'un Şiirlerinin Tematik Olarak ٣٦ **İncelenmesi: Turkish Studies International Periodical For the**

Languages, Literature and History of Turkish or Turkic, Volume ٥/٢ Spring ٢٠١٠ s. ١٢٤٧

Siz ey sukût–ı fecâyi'– nümudûnun haberi[٣٧]

Bir anda mâtem–i milli olan azîz ölüler,

– Ömer ÇAKIR, a. e., s. ٣٧٦

Telli turnam gibi çıktın yuvadan, [٣٨]

Dedi o saklar kötü gözden yaradan,

– Tahır AKIŞLI: a. e., s. ١٦

٣٩ أحمد شوقي: الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٩٥–٢٩٦.

٤٠ المرجع السابق، ص ٧٢١–٧٢٣.

٤١ – نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩١٤، وكان أعدها لاستقبال الطيار فتحي بك الذي سقطت طائرته فمات قبل إتمام رحلته إلى مصر كما كان مخططًا لها، ورأى الشاعر أنه من الوفاء أن ينشر هذه القصيدة بعد موت الطيار المذكور لتكون له حيًّا وميتًا. وهي مُدرجة في قسم السياسات من الديوان حين جمعت أشعار الشاعر حيث كانت متفرقة بين الصحف والمجلات لم يتسن له جمعها. انظر:

– محمد حافظ إبراهيم: الديوان، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٣٩٠–٣٩٥.

Gökte bulutlara bir yoldaştınız,[٤٢]

Denizler aştınız, dağlar aştınız,

– Osman YALÇIN: Osmanlı İmparatorluğu'nun Son Yıllarında Bir Kararlılık Gösterisi: "Kıtalararası Osmanlı Hava Seferi", a. e., s. ٣٤١;

– https://defter–i–ussak.blogspot.com/٢٠١٥/٠٢/ilk–tayyare–sehidlerimiz–fethi–ve–sadik–beyler.html

Arslan uçtu diye söylenir methi٤٣

Bu kutsal toprağın çocuğu Fethi,

– Osman Yalçın: **Osmanlı İmparatorluğu Dönemi Türk Askeri Havacılığı**, **Bilgi Dergisi**, ٩٦. **Sayı**, **Kış** ٢٠٢١, ١٤٧–١٧٦; **s**. ١٦٢.

https://www.facebook.com/permalink.php?id=١٥٧٣٢٣١٩٧٩٦٦٠٤٤٦٣٥&story_fbid=٢٥٣١٦٣٢٤٨٣٨٢٠٥٧٥, ٢٢,٠٩,٢٠٢١.

Ahmed Hamdi TANPINAR: **١٩ uncu Asır Türk Edebiyatı Tarihi**, ١٠. **baskı**, **Çaplayan Basımevi**, **Çağlayan Kitabevi**, **İstanbul**, ٢٠٠٣, **s**.٥٠٠–٥٠١.

٤٦ المرجع السابق، ص ٥٠١–٥٠٨.

Behçet NECATİGİL: **Edebiyatımızda İsimler Sözlüğü**, ١٠. ٤٧ **baskı**, **Işık Matbaası**, **Varlık Yayınları**, **İstanbul** ١٩٨٠, **s**. ٣٤٥.

٤٨ المرجع السابق، ص ٣٤٥.

İnci ENGİNÜN: **Yeni Türk Edebiyatı Tanzimat'tan Cumhuriyet'e** (١٨٣٩–١٩٢٣), ٢. **baskı**, **A Ajans Reklamcılık Filmcilik Matb**. **San**. **Ve Tic**. **Ltd**. **Şti**, **Dergâh Yayınları**, **İstanbul**, ٢٠٠٦, **s**.٥٠٣.

٥٠ عبد الحميد سند الجندي: حافظ إبراهيم شاعر النيل، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٥–١٦.

٥١ المرجع السابق، ص ٢٣.

٥٢ يوسف نوفل: حافظ إبراهيم شاعر الشعب وشاعر النيل، الطبعة الأولى، عربية للطباعة والنشر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٧–١٨

٥٣ عبد الحميد سند الجندي: مرجع سابق، ص ٤٢.

٥٤ يوسف نوفل: مرجع سابق، ص ٢٠-٣٦.

٥٥ المرجع السابق، ص ٣٧.

٥٦ عبد الحميد سند الجندي: مرجع سابق، ص ٣٩.

٥٧ المرجع السابق، ص ٤٦.

٥٨ المرجع السابق، ص ٢١٨-٢٢١.

٥٩ طياره شهيد لرينه

نه سسدر عكس ايدن طياره لردن؟ ..

حزين، لكن نواى شان وشهرت.

صدا چيقسه أگر سياره لردن،

گليردى شويله بر آواز حسرت:

بزمله نورى وفتحى وصادق

ملاقى اولمه دن گچمك نه لايق!

خدايه گچمه در، گوچمك دكل، بو!

شهادتدن بيوك بر بشقه پايه.

سمادن دوشديلر ديكر سمايه:

صلاح الدين ايوبى يه قومشو.

فضاپيماى ابعاد مفاخر،

زمين آراى أدوار مآثر.

گلن سسلرده وار مادرلرندن،

او بى همتا وطن دخترلرندن:

آييردى سه قضا، وجدان اسلام

آييرماز اونلرى دادرلرندن.

دوشر طياره لر، آنجق گورلسون،

نه لر چيقمقده ترك عسكرلرندن!

بو ملك وملته روحًا وفادار،

مهالكجو، شجاعتزا، فداكار،

وطن پـيرا، شرفبخشاى ملت،

سما پـايه، ملكخصلت شهيدان،

معلّا بر أولومله ترك عالم

قليوب بخش ايتديلر، گريان وخندان

قالان جمعيته بر شانلى ماتم!

حيات افزا بو بر شاهانه رحلت،

او مردانه ميسرمش نه دولت!

– عبد الحق حامد: كليات آثار، الهام وطن، مطبعهء عامره، استانبول، ١٣٣٤، ص ٦٩–٧٠.

https://www.havaciyiz.com/Tarih١٢IstKhr.htm, ٣٠,٠٧,٢٠٢١.٦٠

٦١ Bilgin Güngör: Abdülhak Hâmid Tarhan'ın Şiir Serüveninde Bir Geçici Sapma Olarak Millî Duyarlılık: Sosyal Bilimler Dergisi/ The Journal of Social Sciences, Sayı: ٣٥, Mart ٢٠١٩, s. ٣٩٢.

–

https://www.academia.edu/٣٨٦٠٠٥٠٦/Abd%C٣٪BClhak_H%C٣٪A٢mid_Tarhan%C٤٪B١n_%C٥٪٩Eiir_Ser%C٣٪BCveninde_Bir

_Ge%C3%Avici_Sapma_Olarak_Mill%C3%AE_Duyarl%C4%B1l%C4%B1k_Sosyal_Bilimler_Dergisi_The_Journal_of_Social_Sciences_Say%C4%B1_35_Mart_2019, ١٤,١٢,٢٠٢٠

٦٢ محمد حافظ إبراهيم: الديوان، ص ٤٩٣.

٦٣ الرجع السابق، ص ٤٩٤.

٦٤ محمد حافظ إبراهيم، المؤلفات الكاملة، الديوان، مؤسسة هنداوي للتعليم والقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢(؟)، ص ٢٥٧.

٦٥ السعيد محمود عبد الله: حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره، مركز الدلتا، بدون تاريخ، ص ١٥٥.

٦٦ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة -بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م، ص ٩٠.

٦٧ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٨ ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م، ص

https://bovour.com/%D8%A3%D8%AE%D8%AA-٦٨%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D8%A7%D9%83%D8%A8-%D9%85%D8%A7-%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%83/, ١١,١٠,٢٠٢٠

٦٩ عبد الحميد سند الجندي: المرجع السابق، ص ١٢٨-١٢٩.

٧٠ المرجع السابق، ص ١٣١.

٧١ المرجع السابق، ص ١٠٠.

٧٢ المرجع السابق، ص ١٠١.

٧٣ شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، الطبعة العاشرة، ١٩٦١م (؟)، ص ١٠٩.

٧٤ شوقي ضيف: الرثاء، مرجع سابق، ص ٥-٦.

٧٥ مسعد بن عيد العطوي: الأدب العربي الحديث، بدون ذكر ناشر ولا مطبعة، تبوك، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ١١٦.

٧٦ يوسف نوفل: مرجع سابق، ص ٦٠.

Sema UĞURCAN: TÂRIK yahut ENDÜLÜS FETHİ, ٧٧ Türkiye Diyanet Vakfi İslam Ansiklopedisi, İstanbul ٢٠١١, c. ٤٠, s. ٢٣-٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

١ القرآن الكريم

٢ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة -بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣ أحمد شوقي: الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، بدون تاريخ.

٤ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق مهدي المخزمي، إبراهيم السامرائي، طبعة بغداد ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار الرشيد، ٢/٣٩٥.

٥ العلامة أبو الفضل جمال الدين بن منظور المصري: لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٦ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٨ ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م.

٧ محمد حافظ إبراهيم: الديوان، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

ثانيًا: المراجع العربية:

٨ الأدب العربي الحديث: مسعد بن عيد العطوي، بدون ذكر ناشر ولا مطبعة، تبوك، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩ الرثاء: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.

١٠ السعيد محمود عبد الله: حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره، مركز الدلتا، بدون تاريخ.

١١ شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، الطبعة العاشرة، ١٩٦١م(؟).

١٢ عبد الحميد سند الجندي: حافظ إبراهيم شاعر النيل، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

١٣ محمد حافظ إبراهيم، المؤلفات الكاملة، الديوان، مؤسسة هنداوي للتعليم والقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢(؟).

١٤ يوسف نوفل: حافظ إبراهيم شاعر الشعب وشاعر النيل، الطبعة الأولى، عربية للطباعة والنشر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧م.

ثانيًا: المصادر التركية العثمانية:

١٥ عبد الحق حامد: كليات آثار، الهام وطن، مطبعهء عامره، إستانبول، ١٣٣٤.

رابعًا: المصادر والمراجع التركية الحديثة:

١٦ Ahmed Hamdi TANPINAR: ١٩ uncu Asır Türk Edebiyatı Tarihi, ١٠. baskı, Çaplayan Basımevi, Çağlayan Kitabevi, İstanbul, ٢٠٠٣.

١٧ Ahmet ÇELİK: II. Meşrutiyet Döneminde Türk Hava Kuvvetleri, Selçuk Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Tarih Anabilim Dalı, Yakınçağ Tarihi Bilim Dalı, Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, Konya ٢٠٠٤.

١٨ Ansiklopedik Türkçe Sözlük, Gözden geçilmiş ٦. baskı, Anka Ofset A.Ş. İnkılap Kitabevi, İstanbul, ١٩٩٠.

١٩ Behçet NECATİGİL: Edebiyatımızda İsimler Sözlüğü, ١٠. baskı, Işık Matbaası, Varlık Yayınları, İstanbul ١٩٨٠.

٢٠ Bilgin Güngör: Abdülhak Hâmid Tarhan'ın Şiir Serüveninde Bir Geçici Sapma Olarak Millî Duyarlılık: Sosyal Bilimler Dergisi/ The Journal of Social Sciences, Sayı: ٣٥, Mart ٢٠١٩.

٢١ İnci ENGİNÜN: Yeni Türk Edebiyatı Tanzimat'tan Cumhuriyet'e (١٨٣٩-١٩٢٣), ٢. baskı, A Ajans

Reklamcılık Filmcilik Matb. San. Ve Tic. Ltd. Şti, Dergâh Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٦.

٢٢ Kemal DEMİRAY ve Ruşen ALAYLIOĞLU: Ansiklopedik Türkçe Sözlük, Gözden geçilmiş ٦. baskı, Anka Ofset A.Ş., İnkılap Kitabevi, İstanbul, ١٩٩٠.

٢٣ Mustafa İsen: "Mersiye: Türk Edebiyatı"; İslam Ansiklopedisi, ٢٩. c., Ankara, ٢٠٠٤.

٢٤ Osman Yalçın: Osmanlı İmparatorluğu Dönemi Türk Askeri Havacılığı, Bilgi Dergisi, ٩٦. Sayı, Kış ٢٠٢١.

٢٥ Osman YALÇIN: Osmanlı İmparatorluğu'nun Son Yıllarında Bir Kararlılık Gösterisi: "Kıtalararası Osmanlı Hava Seferi", Akdeniz İnsani Bilimler Dergisi, ٢٠١٤, c. ٤.

٢٦ Ömer ÇAKIR: Havacılık Tarihimizin Türk Edebiyatına Yansıması: Türk Hava Kuvvetlerinin ١٠٠'üncü Yılı Uluslararası Tarih Sempozyumu, ٨-١٠ Şubat ٢٠١١, T.C. Genelkurmay Başkanlığı, Hava Kuvvetleri Komutanlığı, Ayrıntı Basımevi, Mayıs ٢٠١٣.

٢٧ Raşit Koç, Fâik Ali Ozansoy'un Şiirlerinin Tematik Olarak İncelenmesi: Turkish Studies International Periodical For the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic, Volume ٥/٢ Spring ٢٠١٠.

٢٨ Sema UĞURCAN: TÂRIK yahut ENDÜLÜS FETHİ, Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul ٢٠١١, c. ٤٠.

٢٩ Süleyman ŞENEL: "Türk Edebiyatında Ağıt"; İslam Ansiklopedisi, ١. c., İstanbul, ١٩٨٨.

٣٠ Süleyman ULUDAĞ: "Ağıt"; İslam Ansiklopedisi, ١. c., İstanbul, ١٩٨٨.

٣١ Tahır AKIŞLI: TÜRK HAVA MECMUASI İNDEKS-TAHLİL, Adnan Menderes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türk dili ve Edebiyatı Anabilim Dalı, Yayınlanmamış Master tezi, ٢٠١٦.

خامسًا: الشبكة العنكبوتية:

٣٢ https://www.academia.edu/٣٨٦٠٠٥٠٦/Abd%C٣٪BClhak_H%C٣٪A٢mid_Tarhan%C٤٪B١n_%C٥٪٩Eiir_Ser%C٣٪BCveninde_Bir_Ge%C٣٪A٧ici_Sapma_Olarak_Mill%C٣٪AE_Duyarl%C٤٪B١l%C٤٪B١k_Sosyal_Bilimler_Dergisi_The_Journal_of_Social_Sciences_Say%C٤٪B١_٣٥_Mart_٢٠١٩, ١٤,١٢,٢٠٢٠

٣٣ https://defter-i-ussak.blogspot.com/٢٠١٥/٠٢/ilk-tayyare-sehidlerimiz-fethi-ve-sadik-beyler.html

٣٤ https://www.facebook.com/permalink.php?id=١٥٧٣٢٣١٩٧٩٦٦٠٦٣٥&story_fbid=٢٥٣١٦٣٢٤٨٣٨٢٠٥٧٥, ٢٢,٠٩,٢٠٢١

٣٥ https://www.havaciyiz.com/Tarih١٢IstKhr.htm, ٣٠,٠٧,٢٠٢١

٣٦ https://boyour.com/%D٨٪A٣٪D٨٪AE%D٨٪AA-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٣٪D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٣٪D٨٪A٨-%D٩٪٨٥٪D٨٪A٧-%D٨٪B١٪D٩٪٨٥٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٣/, ١١,١٠,٢٠٢٠

٣٧ https://www.turkcebilgi.com/tayyareci_sad%C٤٪B١k_bey, ٠٢,٠٨,٢٠٢١

٣٨ http://lugatim.com/s/a%C٤٪٩F%C٤٪B١t

٣٩ - https://www.yesilkoyum.com/Yesilkoy_Tarihi/YESiLKOY_TRH.htm, ٢٢,٠٩,٢٠٢١